الخاتمـــة

إنّ دراسة المجتمع الاستيطانيّ اليهوديّ تبيّن أنّه مجتمع متفكّك وبعيد عن التلاحم؛ لعدم وجود وحدة في العقيدة ، ولعدم قدرة العقيدة المنحرفة على الجمع ، فالعقيدة التي يكون أساسها توحيد الله وشرعه هي التي تجمع ، أمّا العقيدة اليهوديّة فهي عقيدة عنصريّة معادية لشريعة الله ومعادية لكمال الله ، ومخالفة لمنهجه ودعوة أنبيائه ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٣] ، ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ [الحشر: ١٤] ، فكونها عنصريّة تجمع اليهود الشرقيّين «السيفراديون» المنحدرين من أصول إفريقيّة وآسيويّة ، واليهود الغربيّين «الشيكنازيون» المنحدرين من أصول أوربيّة وأمريكيّة.

والتميّز العنصري واضح بينهما ، فاختلاف المستوى المعيشيّ بين التجمّعين واضح بالرغم من تساوي العددين تقريباً.

إن الإحساس بالخطر أوّلاً ، ووحدة الهدف «الغير واضح للكلّ بالصورة نفسها» لا يجمعه إلاّ سلطة القوى العسكريّة المتسلّطة التي تستخدم الأساليب النازيّة ، وربط الجميع بالمؤسّسات الدينيّة لتوحيد الجميع وتنمية الشعور بروح الجماعة ، وهي إذا استطاعت أن تضلّل لمدّة معيّنة وتُمنّي بأحلام «الأمن والسلام والرفاه ورغد العيش وقدوم المشيخ المنتظر وإقامة مملكة يهوا» إلاّ أنّ هذا كلّه يتبخّر أمام أية صيحة إسلاميّة تنطلق من دول الجوار؛ لأنّ طوق العداء الذي يحيط بهم من أصحاب عقيدة لا تستطيع أن تصمد أمامها ، ولو أنّها استطاعت تخدير الشعوب لفترة من الزمن ، وحوّلت طبيعة صراعهم معها إلى نوع من العداء الماديّ باسم القوميّة والعداء للإمبرياليّة ووحدة القوى التقدميّة إنّ دعوة الأمة الإسلاميّة لعقيدتها وتشبّثها بها بعد أن خُدعت.

وإنّ الأمّة الإسلاميّة ما كانت لتنطلي عليها خدعة الشعارات المستوردة لو لم يحملها المغفّلون.

ـ لقد توعّدكم الله «لفسادكم» أن يبعث عليكم من يسومكم سوء العذاب، وصدق الله، وهذه مهمة المسلمين الآن ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، هذا جزاء كفركم بالله وقتلكم الأنبياء وفسادكم في الأرض ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١١٢].

لكن لن ينفعكم دهاؤكم وخططكم وتنظيماتكم السرية وشراؤكم الضمائر؛ لأنّ ربّنا أظهر ذلك بقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]، وأمرنا ربّنا أيضاً بقوله: ﴿قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾.

وكلّ ما عملتم به منذ آلاف السنين وما أنفقتموه يقول عنه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦]، وما أعمالكم إلا حسرات عليكم لأنكم ستغلبون وإلى جهنم ستحشرون، ولن ينفعكم تزويركم لكتاب الله والكذب على الله والاعتداء على أنبيائه وعلى المؤمنين.

فقتالنا لكم عبادة، لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، فأنتم أعداء الله وأنتم أعداؤنا، وقتلكم قربة إلى الله وشهادة في سبيله.

إنكم لا تتجرّؤون على إظهار دينكم؛ لأنه من صنع أيديكم القذرة، أمّا ديننا الذي ندين به فهو دين الله ظاهراً كالشمس لأنّه حقّ، فعلى من تكذبون؟

لقد كذّبتم على الله وادّعيتم أنّ له تصرفات لا تليق بالبشر، وكذّبتم عليه بوعدكم الأرض وحكمكم العالم، وكذّبتم على الأنبياء وادّعيتم أنّهم أصحاب نزوات شيطانيّة؛ لتبرّروا لأنفسكم الفساد واتباع الشهوات.

وكذّبتم على العالم بأنكم عبرانيّون أبناء الملوك والأنبياء ، فمن الذي عبر النهر حتّى أنتم منه . . . ؟

وكذّبتم على العالم بأنكم ساميّون ومن غيركم ليس بسامٍ ، فماذا كنتم قبل سام؟

وكذّبتم على العالم فقلتم: إنّكم يهود ، فمن هو أوّل يهوديّ؟ هل هو إبراهيم أم إسرائيل أم موسى ـ عليهم السلام ـ أم . . ؟

وكذّبتم على العالم بأنّكم بنو إسرائيل ومن كان مع موسى في التيه ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤] ولكنكم لم تقولوا إنّكم أبناء القردة والخنازير الذين غضب الله عليهم بقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥] ، ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٦١] ، ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: ٦٠].

ـ إنّ دجلكم يمكن أن يخفى على العالم كلّه ، ولكن لا يوجد مسلم واحد لا يعرف من أنتم ، لذا فإنّكم تحاربون الإسلام؛ لأنّ المسلمين هم الوحيدون الذين يعرفون من أنتم ولا يقبلون دعواكم.

لقد قال شمشومكم: «عليّ وعلى أعدائي» ، ولكنّا سنقول لكم: أنتم أعداء الله وأعداؤنا، وإذا قتلناكم فلأنّكم أعداء الله، والله معنا في التأييد والنصر.

لقد استبحتم المقدسات «فكتب الله عليكم الذلة والمسكنة» ، فمنكم من صوّر رسول الله ﷺ بصفة الخنزير ، واعتدى على المصاحف ومزّقها بالمدرسة اليعقوبيّة بالخليل ، وحوّل بعض المساجد «قيسارية» إلى خمّارات وبيوت دعارة ، وقتل المصلّين في الخليل ، وأحرق المسجد الأقصى.

ـ إن حدودهم لا تقف عند حد فهي مرحليّة.

لقد بدأت دولتهم بما جاء في قرار التقسيم ، ثم بعد حرب ١٩٦٧م التي أوقعوا فيها العرب والتهموا كلَّ فلسطين ، وفتحت لهم مضائق تيران على البحر الأحمر وأخذوا الجولان وسيناء.

وفي حرب ١٩٧٣م صارت قسم من أراضي سورية منزوعة السلاح ، وبالصلح مع مصر صارت سيناء منزوعة السلاح ، وفي ١٩٧٩م وقّعت مصر مع اليهود وأمريكا اتفاق كامب ديفد المشؤوم.

سيطروا على المدارس العربية في المناطق وطبّقوا عليهم مناهج تعزل الطلّاب عن الإسلام وعن أهلهم وتاريخهم.

جرى اجتياح لبنان في حزيران ١٩٨٢م ، وحصار المخيمات ، ومذابح صبرا وشاتيلا ، وحصار طرابلس ، وخروج القيادة الفلسطينية من لبنان.

في مشروع مدينة فاس تبارى الحكّام للدعوة إلى أن يعيش الجميع «الغاصب والمغصوب» بسلام.

في تونس جرى ضرب المنظّمات بعد خروجها من لبنان ١٩٨٦م.

كلّ ذلك متواطئين مع مَنْ مِنَ «الحكام».

في اجتماع مجلس فلسطين ١٩٨٧م ألغي اتّفاق عمان ، وألغت مصر مكتب المقاطعة مع العدوّ.

كلّ هذه الانتصارات للدولة الغادرة جرت بتواطؤ الحكّام ، وليس للشعوب أيّ دور؛ لأنّها مكبّلة.

ـ بما أنهم يهيمنون على وسائل الإعلام في العالم فهم يروّجون للكبائر والفساد.

ـ يستخدمون التخذيل للمسلمين عن طريق نشر المبادئ الهدّامة؛ لإبعاد الناس عن مشاكلهم معها والتطلّع للقيام بدورها الإنسانيّ فيخلوا لهم جوّ الهيمنة.

ـ إغراق بلاد المسلمين «بعد الغرب» بالشهوات ، والترويج لها ،

كالمخدّرات والجنس والمسكرات ، وخاصة بعد دخولهم إلى مصر عن طريق كامب ديفد.

فكم من الفضائح وكم من الفساد ، ولكنّ الشعب في مصر «العين بصيرة واليد قصيرة ، وأصدقاء الحكم سادرون في غيّهم».

ـ تزييف الاعتداء والمسمّيات بأسماء السلام والأخوّة والتعاون ـ أو لمن لا يرضون ـ بالتطرّف والإرهاب والتشدّد ، و . .

ـ الترويج لمقولة في الغرب: أنّ هناك بلاداً بلا سكان «بلا شعب» ، وأنّهم شعب بلا وطن ، والأمر بسيط فقد أزالوا شعباً كاملاً من الوجود نظريّاً.

ـ الترويج لمقولة: إنّ التعاون بينهم وبين الجوار سيفتح آفاقاً واسعة من النجاح الاقتصادي «في سياستهم مع الحكام العرب» ، وهذا ما قنع به الحكّام ، فأنهوا المقاطعة وبدأوا بالتعامل مع العدوّ.

ـ الترويج لمقولة: إنّ المشكلة انتهت ولا قِبَلَ للعرب بحلّها ، ومن الأفضل القبول بالحلّ الواقع.

ـ الاستفادة من علاقتهم ببعض الحكّام الذين كان قسم منهم يعيش في بلاد العرب؛ لإقامة صداقة وإظهار حسن نوايا بشكل جعلهم يطرحون المشكلة أمام شعوبهم وأمام غيرهم من الحكّام؛ بأنّ إعطاء جزء من فلسطين لليهود سوف يظهر للعالم حسن نيّة العرب.

ـ أعمالهم في أرض الواقع: اعتدوا على المقدّسات الإنسانيّة ، نبشوا قبور المسلمين ، نبشوا قبر الشهيد عز الدين القسّام ووضعوا فيه القاذورات ، هاجموا المصلّين بالمسجد الأقصى بالقنابل المسيلة للدموع ومنعوا الناس من الصلاة فيه ، والأمر لم ينته إلى الآن فكل ساعة جريمة وفضيحة.

*** فمن واجب الأمة الإسلاميّة:**

١ ـ فضح خططكم في محاربة الإسلام والقيم والمثل العليا بالداخل للتنفير منها ، وكذلك في الخارج.

٢ ـ توحيد صفوف الأمة ، وتأكيد التحامها مع قادتها.

٣ ـ إيقاظ النائمين؛ ليصحوا من غفوتهم ويعملوا على دحركم وردّ دسائسكم وغدركم.

٤ ـ إيقاف زحف تيّار العولمة «الذي دفعه إلى العالم قواكم الضالّة» ليرد إلى نحوركم.

٥ ـ إحياء دعوة الجهاد في صفوف المسلمين؛ لأنّه سلاحنا الأنجع ضدّكم.

٦ ـ توعية الأمّة: بنصر دين الله ونشر الدعوة لمواجهة تحرّكاتكم بالحصار والعزلة.

٧ ـ تأكيد تمسّك الأمة بنهج الكتاب والسنّة في محاربتكم ومحاصرتكم.

ـ ولنا من تجاربنا معكم من كتاب الله وسيرة رسوله ﷺ أنكم أصحاب غدر، ليس لكم عهد ولا أمان، ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢]، فمن هم يهود بني قريظة وخيبر وقينقاع، وكيف أخرجهم المسلمون تحت راية رسول الله ﷺ.

اعتمدتم على تسليح الغرب الحديث في أنكم تشكّلون حصناً من حصون الديمقراطيّة، والخطّ الأوّل في الدفاع عن الحضارة العلميّة الغربيّة وقيمها الماديّة.

لقد سقط ادّعاؤكم ودجلكم، وتعرّيتم، إنكم لستم إلاّ شرذمة لا حول لها ولا قوة أمام أضعف صنف من الجهاد وهو الانتفاضة، فبات الغرب في ارتباك من خططه التي وضعها بناءً على مسلّماتكم التي بنى عليها مستقبله، فكيف يكون هناك حصن يحتمي فيه اليهود ليحافظ الغرب به على قوة متقدّمة حامية، وأنتم الآن كدولة في استمرار وجودها كريشة في مهبّ الريح وصار سقوطها قاب قوسين.

إنّ من عرف دوركم «كزعران» وقطّاع طرق، فلستم أهلاً لأيّ دور إلا رميكم في مزبلة التاريخ.

لقد خدعكم هيرزل «الذي عظّمتموه بأنّه نبيّكم، وأهنتم أنبياءكم أمامه»،

كان يوهم مخدوعيه بأنّ دولة يهوديّة صغيرة «واحة في الصحراء» محايدة «كسويسرا» يعيش فيها اليهود أحراراً في أرضهم ويموتون بسلام في بيوتهم ، ويستفيد العالم من حريّتها ويسعد بمالها ويرتفع بعظمتها ، وأيّ عمل ستقوم به لمصلحتها سينعكس على العالم خيراً وبركةً ومردوداً قويّاً.

لكنّ دجلكم ظهر وبنتم على حقيقتكم إرهابيّين.. مافيا..لصوص.. كذّابين .. سحرة.. شياطين..

قال لكم: إنّ عداء العرب لنا لا يُرَوَّض ، فقد توقّعنا أنّ العرب سرعان ما يقبلوا بحضورنا قياساً على علاقتهم مع حلفائهم والذين عقدوا معهم اتفاقاً سريّاً «ويستفيدون من الامتيازات».

توقّعتم: أنّ العرب بمجرد انتهاء الحرب سيقبلون بالأمر الواقع..واليوم الفلسطينيّون يتحدّونكم ، ولم يقبلوا بالأمر الواقع بعد نيّفٍ من نصف قرن ، ولا يوجد حل بديل لمشكلتكم في أن يقبل العرب بحواركم وحقّكم بالبقاء وقبولكم كعضو دخيل.

لم يتقاطر يهود الشتات إلى أرض الميعاد ، وبعد نيّف من نصف قرن لم يتجمّع إلاّ ما هو ٢١٪ من يهود العالم ، فاليهود الغربيّون لا يزالون بعيدين ، حيث زادت زعامتهم ونفوذهم السياسيّ في بلادهم ، ولا يرغبون بالمجيء.

إنّ مبدأ بن غوريون القائل بأن: «لليهوديّ الحقّ في أن يعيش في دولة اليهود» ، قد تبخّر ومات بموت بن غوريون.

قولكم: نحن لا نستطيع أن نحارب العالم بأسره ولا أن نتقوقع على أنفسنا، قد نستطيع أن نبقى أحياء داخل حدود آمنة ، ولكنّنا لا نستطيع أن نستمر كدولة يهوديّة ، كلّ ما حولنا وحتّى من معنا «أهل الضفّة الغربيّة» عازم على محقنا.

* * *